التنقيب في تل الكزل

تقرير أولي

بقلم

موريس دونان ، عدنان البني ، نسيب صليبي

تعريب عدنان البني

خلال عدة أسابيع في عام ١٩٦٠ ومثلها في عام ١٩٦١ ، قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بتنقيبات أثرية في تل الكزل . ويذكر القاريء أن تحريات أولية قد جرت في هذا التل في عام ١٩٥٦ ، أملا في أن يكون هذا التل الهام الواقع في الوادي الأسفل لنهر الكبير الجنوبي موقع مدينة سيميرا الشهيرة التي ورد ذكرها في حوليات الامبراطورية المصرية الحديثة (١) .

في عام ١٩٦٠ استغرقت أعمال التنقيب خمسة أسابيع ، من مطلع مايس حتى غاية حزيران ، مع توقف دام حوالي عشرة أيام حوالي منتصف موسم التنقيب . وفي العامين التاليين عاودنا التنقيب في تل الكزل في مايس وحزيران مع فترة راحة مماثلة .

---

(١) راجع الشروح والحواشي والتعليقات وكذلك المخططات والصور في المقال الأصلي المنشور في القسم الغربي من هذا العدد ، الصفحات ٤ ـ ١٤ وما يليها من لوحات .

ولما كانت النية متجهة إلى متابعة التنقيب في هذا التل ، فقد أنشأنا له مخططاً طبوغرافياً ليكون بمثابة أساس لعرض سير أعمالنا ولتعيين أماكن الأوابد المكتشفة (الشكل ١) . والتل موضوع البحث ذو شكل مستدير تقريباً بارز من الجهة الجنوبية ، الأمر الذي يجعله أشبه بالبيضوي . ويبلغ محوره الكبير ٣١٠ م ومحوره العرضاني ٢٨٠ م . وجوانبه شديدة الانحدار ، الأمر الذي يثبت على ما يظهر وجود نشز اصطناعي . أما قمة التل المسطّحة التي تقوم في وسطها القرية الحالية فترتفع من ٢٠ إلى ٢٥ م عن السهل المجاور ، وذروته التي تدل عليها شارة مثلثاتية من الدرجة الثالثة هي على ارتفاع ٥٠ م .

وتلاحظ على سطح التل ثلاثة أقسام من المحتمل أنها تدل على وجود ثلاثة أحياء ، منها في الشمال الشرقي قسم مرتفع عن مستوى السطح يشرف الواقف فيه على مسافات بعيدة حول التل . وهذا القسم هو ساحة مسوّاة لوضع البيادر حالياً . وان المرء ليتصور أن هذا القسم مكون من بقايا مجموعة عمرانية كبرى . ولكن سكان القرية يقولون إن تسويته حديثة العهد . واذا صح ذلك فلا بد أن أعمال التسوية كانت بسيطه لأننا نجد على السطح فخاراً هيلينستياً متشابهاً كما وجدنا في أحد الأسبار على عمق ٣٠ سم جرة من النوع ذي العروتين المرفوعتين وهي سليمة تقريباً ، أي في مكانها .

وهناك في الشمال الشرقي قسم أقل ارتفاعاً من القسم السابق ، وهو مكون من سطحين تحددهما وتفصل فيما بينهما طرقات تصعد من السهل الى التل . وقد اتضح لنا في سبر أجريناه عام ١٩٥٦ في السطح الشمالي ، تتابع سويات مستمرة تقريباً من منتصف العهد الهلنستي حتى عهد تل العمارنة ، وهي متراكمة على عمق ٢,٩٠ م .

ونجد في الجنوب قسماً ثالثاً منحصراً بين القسمين السابقين . وارتفاع سطحه متوسط بين الارتفاع الوسطي لكل من القسمين السابقين . ويبدو أن هذا القطاع على جانب من الأهمية لأنه مكتنف بطريقين صاعدتين من السهل ، إحداهما واقعة في الجنوب الشرقي وهي عريضة ومحفوظة جيداً بحيث استطاع بضعة عمال ، خلال ساعتين ، جعلها صالحة لصعود سياراتنا إلى سطح التل . أما الطريق الأخرى الغربية فما تزال يشير إلى مكانها درب عريض على طرف المنحدر . وبمحاذاة هذا الدرب عثر على لقيين على سطح التل تدلان حتماً على أن هناك معبداً على مقربة من هذا المكان وهما :

أولاً ، قاعدة عمود جميلة من حجر الديوريت منظرها الجانبي نصف دائري ، قطرها ٦٠ سم وارتفاعها ٢٠ سم (اللوحة ١ ، الشكل ٢) وقد تكون هذه القاعدة استخدمت في واجهة إيوان أو هيكل وحيد العمود أو ثنائيه على الغالب ، وإن العمارة في سورية الشمالية قد أعطتنا أمثلة كثيرة عن هذه القواعد ذات المنظر الجانبي المستدير وعن مثل هذه الواجهات في الهياكل والأواوين التي وجد ما يماثلها حتى في لاكيش جنوبي فلسطين .

ثانياً ، كتلة من حجر البازلت مستوية السطح فيها انخفاض دائري منتظم جداً يليه انخفاض أصغر تحف به جرُنيات صغيرة (اللوحة ١ الشكل ١) وقد وجد حجر كثير الشبه بهذا الحجر في جبيل عند مدخل المعبد السابق للمعبد ذي المسلات الحجرية . ويبدو أن هذا الضرب من مجمع التقدمات ، على بدائية شكله ، قد ظل مستعملاً زمناً غير قليل .

وتدل المطالع المختلفة التي توصل الى سطح التل على الطرقات القديمة . وقد اكتفى سكان القرية الحالية باستخدام واحدة من تلك الطرق بل انها لتفيض عن حاجتهم . أما تضاريس الأرض المحصورة بين تلك الطرقات فهي سابقة للعهد الروماني .

وكان من الطبيعي عند معاودة التنقيب ، عام ١٩٦٠ ، أن نبدأ العمل في المكان الذي كانت الأسبار السابقة فيه تبشر بنتائج أفضل ، وقد توسعنا ، بادىء ذي بدء ، في التحريات حول السبر الشمالي الغربي . وكان هذا القسم هو أول ما استملك من التل كي نستطيع العمل بحرية . وتبلغ المساحة المنقبة حالياً حوالي ٢٠٠٠ م . وقد وصلنا في جانب منها إلى طبقة عهد العمارنة ولكننا في أماكن أخرى لم نستطع الوصول إلى مثل تلك الأعماق إما بسبب تراكم الجدران المكتشفة أو بسبب ضيق الوقت .

كانت بقايا العهد الروماني وما بعده نادرة جداً . ولم تكن لتشكل طبقة واضحة في أي مكان نقبنا فيه . وكان الأمر يقتصر على العثور من حين لآخر على بعض اللقى المنفردة التي لا تقترن بوسط معماري . ولم نعثر في كل المنطقة المنقبة على ما يعبر عن العهد الروماني سوى بضعة نقود متآكلة وكسر سرج وحفنة من كسر فخار « آريزو » ولقد جمّعنا من الكسر سراجاً زين مشعبه بعناصر ملتفة عند قاعدته وفوق حوضه ، كما زيّن بمشهد يمثل فهداً يلتهم عنقوداً من العنب . وهذا الموضوع التزييني مألوف في الرسوم المتعلقة بإله الخمرة ديونيزوس

(اللوحة ١ الشكل ٣) ويمكن أن يردّ هذا السراج إلى خاتمة القرن الأول قبل الميلاد أو القرن الذي يليه . وهناك بين النقود نقد أروادي على وجهه الحلفي ربة الحظ جالسة على مجداف .

كان التل في العهد الروماني شبه مهجور ، إذا استثنينا وجود ثلة من الرجال كانت مهمتهم المرابطة في البرج الذي أشرنا إليه سابقاً (التقرير عن اسبار ١٩٥٦ - المعرّب) ولم يظهر على التل أثر عمراني من ذلك العهد ، وليس هناك من كسرة عمود أو تاج . فقد تركت منطقة السهل الواقع بين أرواد شمالاً وعرطوزه جنوباً على الضفة اليمنى لنهر الكبير الجنوبي « الإلوثير » على حالتها الريفية الضرورية لحياة المراكز المدنية المجاورة ، خاصة لأرواد التي لا تنتج شيئاً من المحاصيل الزراعية .

١ — <u>الطبقة الهلينستية</u> : تظهر هذه الطبقة على سطح التل كله عند أول ضربة معول (اللوحة ٢ و ٣) كما هو الأمر في كثير من مواقع المنطقة وتلالها . وبتمثل في مختلف اللقى أكثر ما يتمثل مطلع هذه الحضارة ، والدلالة التي تكشفه هي الجرة الكبيرة ذات القعر المدبب ، بدون عنق ، المجهزة بعروتين مرتفعتين متوازيتين كأنهما حمالتان أي « بروتيل » وتولج عصا خشبية من خلال عروتي مثل هذه الجرار ويحملها شخصان . وإن قدم الإنسان لترتطم بمثل هذه العُرى أينما سار في المواقع المجاورة كقرنة وعمريت وقلعة يحمور شمالاً وتل بصيصة جنوباً . وهذا الضرب من الجرار منتشر جداً في المراكز الريفية منذ نهاية العهد الفارسي . ولقد عثرنا على سبع من تلك الجرار في حفرياتنا الأخيرة .

وهناك ست كسر قصعات ميغاريّة إضافة لقرابة اثنتي عشرة كسرة من الفخار البرغامي تحدد تماماً تاريخ هذه الطبقة الأولى في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد . وتؤكد أربع عرى رودسية هذا التأريخ (اللوحة ٣ ، الشكل ٢) وهناك عروتان مختومتان غيرهما ولكنهما تبدوان من فئة غير الفئات الرودسيه المعروفة .

ونضيف إلى ما ذكرنا ثلاثة سرج كورنثية صغيرة من الفئة الرابعة وعدداً غير قليل من من القوارير الطويلة الاعناق ، والقدور الكروية الكبيرة ذات العروتين ، منها ما هو كثيف الجوانب مستقيمها (٦ نماذج) أو دقيق الجوانب منثنيها (٤ نماذج) ، وبضعة « صحون سمك »

من صنع محلي ، وأجزاء خوابٍ ضخمة ذوات أعناق عريضة أفقية كثيفة (اللوحة ٣) ومثقلات للنسيج مصنوعة من الفخار شكلها هرمي رباعي . وبذلك نكون قد استوفينا سجل الشواهد الأثرية على هذه السوية من سويات التل .

٢ ـ الطبقة الفارسية : وهذه الطبقة أيضاً ممثلة خير تمثيل ليس في التنقيبات الجارية في القسم الغربي وحسب بل كذلك في السبر الذي أجريناه في الطرف الشرقي للتل . فقد كشفنا العديد من كسر الأواني اليونانية ذات الطلاء الأحمر على ارضية سوداء ، خاصة بقايا دنٍ كبير وأجزاء أوان أتيكية ذات طلاء أسود ، بعضها مزين القعر بنسق من غصينات النخيل الغائرة وقد تكون الغصينات مشتركة مع زخارف بشكل قلوب (اللوحة ٥ ، الشكلان ١ و ٣) وهذه المستوردات التي تعود للقرن الخامس ق . م . (الكسر ذات الطلاء الأسود يمكن أن تعود لحوالي ٣٨٠ ق . م) تمكننا من أن نرجع للقرن نفسه بعض الأواني المحلية التي نجدها في تلك السويات كالسرج المفتوحة المستوية القعر العريضة الأطراف بثعب أو مثعبين ، والصحاف ذات الأطراف الأفقية ، والجرة الصغيرة المدببة القعر المتناقصة البطن والشديدة التزوّي ، الحلقية الفوهة التي تقوم عروتاها على مستوى تزوّيها ، والقدور الكروية بدون شفة أو بطرف عال ممدد قليلاً والجرة الرقيقة الطويلة المسماة بالجرّة الطوربيد (منها ٥ نماذج) ، وعرى مختومة (اللوحة ٥ / شكل ٢) وتسع عرى مجدولة مزينة بقرص يمكن أن يرد بعضها إلى مطالع العهد الهلينستي وجزء من تمثال صغير له ما يماثله في منحوتات عمريت ولعله يمثل شخصاً يحمل نعجة وكسر فخار بطلاء فاتح عليه خطوط حمراء قد تكون من انتاج محلي متأخر من الخزف المستورد من قبرص . وهناك جرن بازلتي بكعب واحد عريض ، وطاحونة ملح صغيرة يمكن أن يرجعا إلى نهاية هذا العهد أو مطلع العهد الذي يليه (اللوحة ٥ الشكل ٥) .

واكتشف دمية من البرونز تمثل الإلهة ـ الأم (اللوحة ٧ الشكل ٥) من قعر هذه الطبقة أو أعلى الطبقة التي هي تحتها . وكذلك مدية بقبضة من العظم ورأس سهم شديد التضليع ومقبض ذي مقطع مربع بالإضافة إلى ختمين نشرنا طبعتيهما (اللوحة ٧ الاشكال ٣ و ٤ و ٥) .

ونخص بالذكر ستة رؤوس لدمى من الفخار وقد وجدت مجتمعة في التنقيب الذي أجريناه في الطرف الشرقي من التل وهي تعود للعهد نفسه . وإن بقايا العهد الفارسي في هذا القسم من التل هي كثيرة جداً ولكن لم نعثر هناك إلا على قليل من المنشآت المختلطة المعالم . وإن تلك الرؤوس التي لا بد أنها تعود لتماثيل يتراوح ارتفاعها بين ٢٥ و ٢٠ سم ، كانت عبارة عن تقدمات تخلد وجود المؤمنين في هيكل لم يكتشف بعد . وهي من الفخار المليء ذو العجينة الرقيقة ، ونجد في أحسنها أو أكثرها سلامة طلاءاً غامقاً أو أسود يبرز القسمات الأساسية في الوجه وكذلك لباس الرأس (اللوحة ٦ الأشكال ١ ، ٢ ، ٤) وقد استعاض المثال بالطلاء عن قولبة الوجوه ، فالعصابة العريضة التي تمثل الحاجبين والخط الأدق الذي يمثل الأهداب كانتا تبرزان الشيء الأساسي في تفاصيل العين (اللوحة ٤ الشكل ٤) بل قد اكتفى أحياناً بخطوط كثيفة مرسومة بشكل إهليلج ليحدد كامل العين حول نتوء كروي (اللوحة ٤ ، الشكل ١) وحيث لم يستخدم الطلاء كانت قولبة الوجوه أكثر دقة ، فنرى في الوجهين الممثلين في الشكل ٢ من اللوحة ٦ ، والشكل ٢ من اللوحة ٧ خطين محدودبين دقيقين يمثلان الحاجبين والعين محددة بخطين إهليلجيين ولسوف تصبح هـذه الطريقة مألوفة في أسلوب النحت الهلنيستي في فينيقية .

وهناك تأثيران واضحان في شكل لباس الرأس ، فمن جهة نجد لباس رأس الآلهة والملوك المصريين وهو تاج مصر العليا الأبيض ، ومن جهة أخرى هنـاك عمرة الأخمينيين الواطئة « الموديوس » وهذان الضربان من لبـاس الرأس مألوفان في فينيقية ، المصري منها منذ عهد الامبراطورية الوسطى و « الموديوس » منذ العهد الذي انتشرت فيه الأنماط الفارسية .

ولا تمت هذه التماثيل الصغيرة بأية صلة للتماثيل المكتشفة في معبد عمريت ، حتى أن ما هو شرقي الطابع منها لا يشاركها الا في التأثير المصري الذي يتضح هنا بالتاج المزدوج الذي يعتمر به ملوك مصر . كما أنهـا لا تمت بصلة لأكثر التماثيل الفخارية المكتشفة في « الخرايب » بين صيدا وصور . فان تماثيل الخرايب تستوحي في أسلوبها الفني التماثيل اليونانية القديمة عن طريق

قبرص أما في تماثيلنا فنجد التأثير الهليني عن طريق الاسكندرية ، وبالمقابل فان أقدم تماثيل الخرايب الفخارية مثل كثير من منحوتات أم العمد عند ميناء صور تمثل لنا لباس الرأس الواطيء ، والأولى معاصرة للقرن الثاني من عهد الاحتلال الفارسي ، أما الثانية فهي من العهد الهلينستي . وتنم عن استمرار أنماط طقسية في معبد من المعابد ، وهي أنماط قد تطورت بشكل ظاهر في الحياة المدنية . ومن المعروف أن لباسي الرأس هذين سيستمران في القلنسوة المخروطية العالية في رسوم دورا أوروبس الدينية و « الموديوس » أي القلنسوة الأسطوانية خاصة فى فن تدمر سواءً الديني أو المدني حيث راجت بتأثير الفارثيين .

وقد يكون من الممكن أن نميز طبقة تتوسط الطبقة التي أتينا على ذكرها منذ قليل ، وطبقة تليها تتميز بوجود حريق فيها . وليس في وسعنا حتى الآن أن نميز هذه الطبقة المتوسطة إلا بكسر الأواني الفخارية ذات العصابات الاسطوانية الكثيفة البارزة تحت شفاه هذه الأواني وفقدان الجرار الصغيرة ذات القعر المدبب والبطن الاسطواني المحدب قليلاً والكتف المتزوّي التي تملأ السويّة السابقة حتى مطلع العهد الهلينستي . وفي مثل هذا الموقع المتأثر تأثيراً كبيراً بصناعة الخزف القبرصي يتوقع الأنسان العثور على الخزف المزين بالأسود على أرضية حمراء ، إلا أن هذا الضرب من الخزف لا يظهر بوضوح ، ولا تكفي هذه الخصائص لتحديد طبقة استيطان محددة بشكل واضح بقدر ما تدوم صناعة خزف يتميز بها الاستيطان السابق ، الا وهي الأواني الحمراء الملمّعة . ثم إننا نجد في تلك الطبقة عدة تنانير للخبز الأمر الذي يطبع هذا الاستيطان بالطابع الريفي . ولكنه لم يدم طويلاً .

٣ ـ **عهد الحديد الثاني** : ويظهر فجأة وفي المناطق المنقبة كلها استيطان كثيف متميز تماماً عن الاستيطان السابق ، وهو يمتاز بمنشآت عمرانية مشيدة جزئياً باللبن وبخزف جميل ذي سطح أحمر ملمّع وبطبقة حريق كثيفة عثرنا عليها في جميع أسبارنا (اللوحة ٩) وإننا انقدم نماذج من هذا الخزف الجميل (اللوحة ١٠) وهو معروف جيداً من حفريات حماه ويرد فيها إلى القرن التاسع قبل الميلاد ويدوم حتى هدم تلك المدينة من قبل سرجون الآشوري عام ٧٢٠ ق ٠ م ٠

وبما ان مدينة حماة قد هُجرت بعد تلك السكارثة فليس في وسع أحد حتى الآن ان يحدد تاريخ زوال هذا الضرب من الخزف .

وهناك أيضاً كسر عديدة من الدنان القبرصية الملوّنة بعدة ألوان ذات البطن البيضوي القصير العريض والعنق القائم ذي الشفة المسطحة والعروتين العريضتين المسطحتين (اللوحة ١١ والشكل ٦) كما نجد في هذه الطبقة الابريق ذي العنق الضيق والشفة العريضة المنفرجة المتميز بالحبكة القوية التي تحيق به ، وهو من الشواهد القوية على عهد الحديد الثاني ، نجده في تل أبي هوّام قرب حيفا ، في طبقة ترد للقرن العاشر أو التاسع ق . م . وهناك قصعة بكعب لها لسين طويل تحت شفتها وهي قد تنتمي إلى فئة سابقة زمنياً لفئة الأواني ذات اللسينات المشابهة في الطبقة التالية (اللوحة ١١ الشكل ٤) كما عرضنا في اللوحتين ١٠ و ١١ نماذج أخرى من فخار هذا العهد . كما ينسب له أو لما قبله جزء من مشبك برأس ذي مقطع مستدير .

٤ ـ <u>عهد الحديد الأول</u> : مما يبعث على الدهشة أن لا يكون موقع من مواقع الشاطىء السوري مزدهراً في الفترة التي تلت وصول شعوب البحر وانفتاح فينيقيا الجديدة المتحررة من من المضايقاف المصرية والحثية انفتاحاً واسعاً نحو الغرب . وذلك العهد هو عهد الخزف الميسيني المتأخر . ولكننا لم نعثر إلا على أوان قليلة وبعض الكسر الفخارية من هذا العهد (اللوحة ١٢ الشكلان ٤ ، ٥ واللوحة ١٣) أكثرها دلالة هي الكسر ذات الطلاء الكثيف وهي صناعة معروفة جداً في قبرص حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد (اللوحة ١٤ الشكل ١ ، ٢) وقد عثرنا منها على قصعة فخارية ناقصة ذات طلاء أحمر - بني على أرضية سكرية اللون وكذلك جزءاً من حيوان صغير من الفخار و «ريتون» ـ ضرب من الأواني التي تشبه البوق ـ مطليين بالشكل نفسه (اللوحة ١٤ الأشكال ٣ ، ٤ ، ٥) ونميل الى أن نرد لهذا العهد قدحين شبيهين بما عرضناه في اللوحة ٢٠ . ولكنهما أعرض وأوطأ . وقد عثرنا عليهما في قعر هذه الطبقة ويمكن أن يكونا من العهد السابق . وبالمقابل فإن هناك قدحاً يؤلف جزءاً من حامل سراج طويل المقبض مسطّحه (اللوحة ١٢ والشكل ٣) يدل وضعه الطبقي على أنه يعود للعهد نفسه مع كونه معروف في عهد سابق .

الطبقة الخامسة : إن هذه الطبقة ، رغم انها كالطبقة السابقة لم تنقب إلا على نطاق ضيق ، قد تبين أنها غنية جداً . وفي السبر التمهيدي الذي أجريناه عام ١٩٥٦ دهشنا لوفرة الفخار المكتشف في هذه الطبقة . ولقد ظهرت فيها مباني ضخمة تحيط بباحات فسيحة مبلطة ببلاطات ضخمة غير منحوتة من حجر البازلت (اللوحتان ١٥ و ١٦) . والفخار موفور في كل مكان وهو سليم بشكل عام . ولقد عرضنا في اللوحة ١٨ نماذج من الفخار العادي والسرج التي تكثر في هذه الطبقة .

وفي اللوحة ٢١ عرضنا مخبأ يضم أواني مختلفة في الحال التي كانت عليها ، كما عرضناها متفرقة . ويبدو أن الفخار المستورد موفور أيضاً ، كالقصعات القبرصية والأواني ذات الركاب والأباريق الصغيرة (البلابل) (اللوحة التاسعة عشرة) بينما لا تظهر القارورة الطويلة المغزلية إلا في قرارة هذه الطبقة ، ويجدر بنا التنوية بالكشف عن جزء من « ريتون » ميسيني (اللوحة١٩ الشكل ١) وأجزاء أخرى تعود لنفس الأصل (اللوحة ١٤ الشكلان ٦ ، ٧) .

ويضاف لما تقدم صفيحة برونزية جميلة منزلة بالفضة بصورة عشتارته . وكانت هذه الحلية تتوسط عقداً من الخرز وجدت حباته البيضاء المخضوضرة مبعثرة قربها (اللوحة ١٧) .

ومن القطع المميزة لنهاية البرونز الحديث أو مطلع الحديد الأول ختم اسطواني طويل ضيق عجينته بيضاء ، وهناك جعرانان من العهد نفسه تقريباً ونفس العجينة .

ويجب أن ننوه بصورة خاصة بختم حثي على أحد وجهيه طير برأسين (اللوحة ٢٠ الشكلان ١ ، ٢) وعلى الوجه الآخر تعرف الأستاذ إ . لاروش على كتابة هيروغليفية حثية غير دقيقة ، ريفية دون شك . وفي القراءة الأولى فسّر الإشارتين الأخيرتين في الأوسط كايلي وا - تبشوب أما الاشارات العليا وهي قليلة الوضوح فإنها لابد أن تذكر اسم صاحب الختم . وهناك إلى اليمين واليسار تزيينات مألوفة يبدو أن إحداها ترمز إلى الصحة . ويستدل من أسلوب الختم واسم صاحبه أنه معاصر لأختام أوغاريت وتارس وبوغاز كوي .

وهناك ختم آخر وطبعتان على كسرة فخارية تضاف إلى هذه الوثائق الختمية (اللوحة ٢٠ و الشكلان ٣ و ٤) وإحدى الطبعتين ، وهي مكونة من ثلاثة أنطقة حول بعضها ،

يمكن أن تكون طبعة ختم حثي ملكي . وإذا تأكد هذا التشخيص فإنه يعزز الاعتقاد بأن تل الكزل هو موقع مدينة سيميرا . ولكن لسوء الحظ إن الاشـــارة الموجودة في النطاق المركزي لاتستقيم كثيراً .

ونختم البحث في اللقى المكتشفة في هذه الطبقة بالاشارة إلى سكين برونزية مقبضها من العظم (اللوحة ٢٠ ، الشكل ٧) وجعران يحمل صورة الرب المصري مين « ذي الذكرين » وقدحين عريضين واطئين .

وعلى الجملة تعود هذه الطبقة للقرن الثالث عشر ونهاية القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وهي على عمق ٣٫٥٠م من سطح التل . ويرتفع التل عن السهل المجاور عشرين متراً فهناك تراكم يبلغ خمسة عشر متراً مايزال يفصلنا عن الأرض العذراء . وهذا الرقم يدل على أهمية سويات البرونز الوسيط والبرونز القديم والعصر الحجري النحاسي والدور الحجـري الحديث . وإننا على يقين من وجود آثار هـــذا الدور في منشأ التل نظراً لما عثرنا عليه من أدوات حجرية معاصرة له . ومن المعروف ، أن الغالب أن تنشأ التلال من أنقاض أدوار استيطان متكررة لتجمع فوق استيطـــان أول حصل في الدور الحجري الحديث في منطقة ما نظراً للامكانيات الزراعية المتوفرة فيها .

والأدوات الحجرية التي عرضناها في اللوحة ٢٢ الشكل ٢ هي رؤوس سهام ساقيّة وعناصر منجل دقيق الاسنان وهي تماثل صناعة الدور الحجري الحديث الأقدم والأوسط في جبيل .

إن منطقة تل الكزل هي مركز السهل الســاحلي الكبير المعروف لدى القدماء باسم « ماكروبيديون » الذي يرويه المجرى الأسفل للنهر الكبير الجنوبي ، الذي كان يقترن اسمه بالخصب في أذهان المعمّرين اليونان . تربته عبارة عن طبقة من التراب الناعم خلو من أي حجر ، تشبه تربة « اللوس » وعمقها ينوف عن متر ونصف . ولا تجف الأنهار فيهـا تماماً حتى في إبّان الصيف . ولقد دهش الصليبيون الذين يعرفون الأراضي الخصبة في أوروبا من

خصوبة هذا السهل . كما أن القيمة الزراعية وقيمة موقع المنطقة في الممر الذي يربط بين الساحل وسورية الداخلية هما فريدتان تماماً .

وفي العهود السحيقة من التاريخ ، وقبل أن تكون هذه القيم الحضريه موقع التقدير ، كانت المنطقة مأهولة بالسكان . وتحت طبقة التربة الناعمة نجد تربة فيها صوّان جرفته المياه طويلاً ، بينه عدد كبير جداً من الادوات الحجريه التى تعود للدور الحجري القديم والوسيط التي تصادف في هذه التربة الصوانية التي كشفها الانتكال الذي سببة نهر الأبرش الذي يحاذي تل الكزل ، كما يحاذي الجبل الذي يحد السهل من جهة الشرق ، وتكثر مجامع الصوان في المنحدرات الكلسية الواطئة كما تتوفر فيها الينابيع . وإننا لنتمنى أن يهتم اختصاصيو الدور الحجري القديم بهذه المحطّات التي تبدو على جانب من الأهمية رغم أنها جميعاً غير معروفة جيداً . ويمكن أن تقوم التحريات حالياً فيها بأفضل الشروط .

وفي نهاية التحريات الأثرية التي تمت حتى الآن في تل الكزل ، يلاحظ أن هناك عهدين تركا فيه آثاراً هامة وهما البرونز الحديث والعهد الفارسي مع مايتبعه من مطالع العهد الهلنيسي وليس في ذلك مايدهش اذا عرف المرء كثرة الإشارات التي وردت عن سيميرا في نصوص تل العمارنة ، وفي النصوص المصرية العائدة للامبراطورية الحديثة وأهمية هـــذه المدينة في عهد تحوتمس الثالث . وحتى إذا كان البرهان لم يقم حتى الآن على أننا وقعنا على مدينة سيميرا القديمة فإن جوارها وحده يكفي لتفسير هذا الغنى .

وفي عهد الفرس كانت المدن البحرية في فينيقية غنية ، فقد أضيفت إلى تجارتها مع الغرب تجارتها مع امبراطورية ملك الملوك — أي ملك الفرس — وهو العهد الذي امتدت فيه تلك المدن وشغلت مناطق كانت غير مأهولة حتى ذلك الوقت . وعلاوة على ذلك فإن تهديم سرجون الآشوري لمدينة حماة عام ٧٢٠ ق . م قد مكّن بعض المدن الواقعة على الطريق التجاري نفسه أن تزدهر مكانها . وإن المرء ليتساءل ما إذا كانت المدينة القائمة على تلك الكزل في

عداد تلك المدن . ومما قد يؤيد هذا الرأي أن هذه المدينة انقطعت عن العيش عندما قامت حماه من جديد باسم « ابيفانيا » لتحتل مكانها كعاصمة للمنطقة حوالي عام ١٦١ قبل الميلاد .

وإننا لنتساءل أحياناً كما يسألنا الناس هل يجب القبول نهائياً بأن تل الكزل هو موقع مدينة سيميرا القديمة . إن كل البراهين التي سقناها في تأييد ذلك تبقى قائمة . وكلما كشفت سوية البرونز الحديث عن مزيد من غناهـــا كلما ازداد اليقين في هوية المدينة والتل . ولن يكون التأكيد دون تحفظ ممكناً إلا على ضوء العثور على وثيقة مكتوبه .

تعريب : عدنان البني